
By Whispered Moon
ملاذ الروح
بقلم مريم شعبان
من قال القوة تحتاج لقوي ..
القوة تنبع من الضعف .. من الوجع ..
القوة تنبع من التحدي .. و الحب يكللها بالجمال ..
قلب قوي ..روح جميلة .. عقل مفكر
كانت أنثى قوية ..شغوفة .. و هو سكنه حبها ..
كانت ملاذه و كان هو أمانها ..
كانت قلبه و كان هو شاطئها ..
كانت روح له و كان روح لها
www.hakawelkotoob.com

ملاذ الروح

مريم شعبان

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com

تصميم داخلي

فاطمة الزهراء

إهداء

إلى من تعلمت منهم النهوض بعد الوقوع

الصبر للحصول على ما أريد...

المحاربة من أجل ما أرغب..

عدم اليأس فالحياة ما زالت تخبأ لنا الكثير..

..بعد كل دمعة يوجد ضحكة..

وفي كل أزمة يوجد يد تمسك بك

إلى فرقتي المفضلة...

التي لم تكن مجرد فرقة موسيقية بل كانت أكبر من ذلك..

كانت مجموعة من تجارب الحياة...

الكثير من الدعم والثقة..

رأيت فيهم الصداقة والصدق ... حب الغير .. المثابرة ..القوة

فرقة سوبر جونيور.

-1-

رغم كل شيء ومهما حصل يبقى الخافق يخفق داخلنا...

ضارب بعرض الحائط الوجع وربما الحزن وأحيانا كثيرة الذكريات..

هي تلك القلوب الصغيرة الكبيرة صغيرة بالحجم ولكنها كبيرة بالوجع والخفقات التي لا تصمت ولا تسمح لصاحبها بالخضوع للماضي وآلامه وأوجاعه

....

ولكن هل كما يقال دوما كل شي سيء حدث معك سوف ينقلك للأحسن والأفضل ؟؟

4

أغلقت الهاتف وهي تتذمر هذه المكالمة الثالثة من والدها ... ألا يكف عن معاملتها وكأنها صغيرة..

مكالمة كل ساعة يسأل عن حالها ... هل وصلت بسلام ؟ ... هل أنت بخير...

وكثير كثير من الأسئلة التي أوصلتها لمرحلة القرف من لاشيء وكل شيء..

أبعدت عنها تلك الأفكار السوداء وعادت تنكب على الأوراق أمامها عالم الأرقام ويا له من عالم جميل يأخذها معه بسحره وقدرته العجيبة فتحلق بعيدا عن التواصل البشري ... نعم فبينها وبين عالم الأرقام والحسابات والبورصات تواصل روحي غريب...

تنطلق معه وكأن الأرقام تدور حولها وهي جالسة خلف مكتبها تحاكيها وتناقشها حتى تنتهي من عملها البسيط المحبب...

فبعد الذي حصل قررت أن تكون كما كانت أنثى قوية لا يقف في وجها شيء ....ستحارب المستحيل وما المشكلة في محاربته....

إذا لم تستطع إخضاعه فهو لن يخضعها.... ..

قطع تواصلها الروحاني مع الأرقام ..دخول تلك الشابة الشقراء الضاحكة دائما والمتطلبة دائما...

"هيا ملاذ ..... عمر ينتظرني منذ ساعة ويجب أن اذهب ... أم تراك نسيت أني عروس"

ابتسمت لها تلك الابتسامة الجذابة التي لطالما تميزت بها

"حسنا نور خمس دقائق فقط"

تأففت بملل وهي تنتظرها ...نور هي أقرب شخص لملاذ في هذه الشركة التي تعتبر نوعا ما ضخمة رغم طول لسانها ونقلها للأخبار من مكتب لأخر ولكنها تتمتع بروح جميلة وخاصة عندما تنتظر ملاذ ساعات بعد انتهاء الدوام...

ابتسمت ملاذ وهي تفكر بنور وحنقها الدائم من خطيبها الرومانسي جدا والذي يهيم حبا بها ...أغلقت دفتر ملاحظاتها وهي تبتسم لنور الحانقة

" حسنا نوارتي لقد انتهيت هيا بنا"



هكذا تمضي أيامها بعد دخولها لشركة العم مروان .. رغم اختلاف الأوساط المادية بينهما ولكنه لم يعترض أبدا على عملها لديه بعد واسطة من أخته التي تعرفت عليها بالصدفة البحتة عند أحد الأطباء

...

عمل وبيت ووالدة قلقة ووالدها العطوف القلق أيضا ولكنه يخفي قلقه بنظرة حب منه لها حتى يتناسى حالتها ويبتسم بفخر أبوي لما تقدمه صغيرته المحاربة...

***

دخلت نور كالعاصفة القوية لمكتب ملاذ وهي تلهث برجاء حاد " ملاذ أرجوك أرجوك ... أنت صديقتي يجب أن تساعديني"

نظرت إليها برعب كبير لحالتها " استهدي بالله يا فتاة ما الأمر"

لم تهدأ ولم تكف عن اللهاث وهي تجيبها بقوة " عديني بأن تساعديني"

أجابتها ملاذ بسرعة ومن دون تفكير " حسنا أعدك بالله عليك تكلمي...

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تبتسم " عمر ينتظرني لدينا مقابلة مهمة من اجل الشقة وللصدفة السيد جاد قادم ولا يوجد أحد في مكتب السكرتيرة

أرجوك خذي مكاني لساعة واحد فقط ملاذي"

بادلتها نظرة منزعجة وهي تقول " أيتها المخادعة نور"

اقتربت منها قليلا وهي تطبع قبلة على خدها الأيمن وتأخذها للمكتب حيث تنتظر قدوم السيد جواد...

جلست تنظر إلى الأوراق أمامها وهي تعيد العمل من جديد حيث أوقفته بسبب عاصفة الغبية نور ...

وما هي إلا ثوان معدودة حتى عادت لعالمها الذي تحبه عالم الأرقام...

لم تنتبه للخيال الذي وقف أمام باب المكتب وهو يتأملها وهي منكبة على الأوراق وكأنها تتغزل بها

والآلة الحاسبة التي تضغط على أزرارها وكأنها تضغط على أزرار بيانو...

كانت منظرها جميلا وهي تجمع وتضرب الأرقام بصوت خافت ولكنه سمعه صوتها كان شجي أقرب لصوت الناي

استمر تأمله لها وهي غير منتبهة لوجوده أبدا تابع تأمله لشعرها الأسود الحالك السواد وهو ينسدل على كتفيها يغطي ملامح وجها وقامتها التي لم يستطيع أن يعرف شيء عنها بسبب المكتب الذي يغطي جسدها كله...

تنحنح قليلا حتى انتبهت لوجوده..

-2-

انتبهت لذلك الخيال الطويل الذي يتكئ على باب المكتب رجل اقل ما يمكن القول عنه أنه يتمتع بصفات رجولية بحتة وتلك النظارة الطبية وهذه اللحية الخفيفة زادته رجولة ووقار انتبهت أنها تحدق به منذ لحظات وبحركة متوترة منها أعادت خصلات شعرها للخلف " تفضل سيدي بماذا أخدمك "

خطى إلى المكتب بكل كبرياء ورجولة حتى وصل لمكتبها ووقف أمامه بكل عنجهية الأرض " جاد الصباغ"

ابتسمت له ابتسامة عملية لا تقرب الابتسامة بشيء أبدا وهي تجيبه " مرحبا سيد جاد السيد مروان في انتظارك ...تفضل بالدخول"

وقف مدهوشا من هذه الفتاة الغريبة فهو معتاد على رؤية تلك الشقراء الثرثارة التي كلما رأته ترحب به وتبجله أما هذه غريبة عجيبة حتى أنها لم تقف عندما دخل ولا حتى عندما عرفت من هو ...أهذا هو نظام السكرتيرات الجديدة قلة الذوق دارت كل هذه الأفكار في رأسه وهو ينظر إليها وهي صامتة لا تتحرك حتى أنها لم تقف لتدخله غرفة السيد مروان

طرق بأطراف أصابعه على المكتب مشكلة نغمة ما طرقات مدروسة وهو

13

يطالعها ومعالم وجهة ممتعضة من تصرفها الخالي من الذوق أجابها " حسنا " واتخذ طريقة لغرفة السيد مروان دون أن ينظر خلفه...

أعادت شعرها للخلف بيديها الأثنتين وهي تتنهد بانزعاج من هذا الموقف الذي وضعت به وما هي إلا ثوان حتى عادت تنكب على الأوراق متناسية ما حصل منذ دقائق معدودة...

أما في المكتب فكانت عاصفة من نوع أخر نوع لم يعتد عليها السيد مروان من قبل جاد الصبور والهادئ حد الاستفزاز .... أعتدل مروان في جلسته وهو يستمع لفوران جاد في محاولة منه ليفهم عن ماذا يتحدث " ما هذه السكرتيرة التي تملك مروان

قليلة التهذيب ...قليلة الأدب ... لا تمت للحضارة بصلة"

مع كل كلمة يطلقها جاد مروان يندهش أكثر حتى فتح عينيه وفمه بصدمة استطاع استدراكها أخيرا وهو يقول " ما بك جاد هي نور وأنت تعرفها جيدا "

سار بغضب وكأن حمم بركانية تنطلق من رأسه .. أقسم مروان بينه وبين نفسه أنه رأى دخان يتصاعد من رأس جاد " ليست نور ...فتاة أخرى ذات شعر اسود"

وقف بصدمة كبيرة وهو يقول له " حقا"

اقترب منه جاد وهو يسحبه من يده " تعال لترى بعينيك مروان"

وما هي إلا ثوان حتى فتح باب المكتب ومروان ينظر لملاذ محتلة مكان نور ابتسم لها بأبوة " عزيزتي أين نور"

نظرت إليه ملاذ وإلى البركان الذي يغلي ويزبد بجانبه فابتسمت لمنظره المضحك الذي يتنافى مع هدوئه ووقاره " لقد خرجت مع عمر لذلك أنا أسد مكانها"

هز رأسه بتفهم وهو يبتسم لها " بارك الله فيك ابنتي"

16

وسحب يد جاد وعاد به إلى الداخل وعادت مع جاد ثورته ولكنها أضعاف مضاعفة هذه المرة " ما هذا التصرف مروان تبتسم لها ...حتى أنها لم تكلف نفسها وتقف في حضرة مديرها .. قليلة التهذيب"

اقترب مروان من جاد وربت على كتفه " اهدأ يا رجل وأنسى الأمر ... دعنا نركز بفكرة دمج الشركتين"

تناسى جاد الموضوع قليلا لأنه يعلم أن لا وقت له الآن وما جاء لأجله أهم.....

مرت ساعة كاملة وهي تنتظر تلك المعتوهة التي خرجت مع خطيبها أنهت عملها وما زالت تنتظر

أطلقت تنهيدة ربما العاشرة وربما العشرين توقفت عن عد تنهيداتها الحانقة على نور...

وما هي إلا دقائق حتى دخلت نور بسرعة وعلامات الأسف بادية على وجهها " آسفة ملاذ ولكن صاحب الشقة أخر عودتي"

أسكتت امتعاضها منها وهي تجيب " لا بأس .. دعيني أعود لمكتبي"

وهي تحاول الخروج من خلف المكتب حتى فتح باب غرفة السيد مروان وهو يرافق ضيفه..

أطلقت تنهيدة ملل وهي تحاول أن لا تنشغل فيهم وتتابع عملها...

بينما جاد يقف وكأنه تمثال من آلهة الإغريق لا روح فيه ولا قدرة على الحراك راقبها بعينين حائرة وهي تخرج من خلق المكتب دولابين كبيرين وبعدها اتضحت الرؤيا لديه لقد كان كرسي متحرك وهو يتابع بصمت وصدمة كيف نقلت نفسها من كرسي خلف المكتب للكرسي المتحرك..

وكأن احدهم دعا عليه بالصدمة وكل ملائكة السماء استجابت منذ ست وثلاثون سنة مضت من عمره لم يشعر بما يشعره الآن فتاة بحيويتها وقوتها وعشقها للأرقام مقعدة... ..

هزة في كتفه وخزته وكأنها أعادته لأرض الواقع وكأنه هوا من أعلى الجرف حتى التقط أنفاسه

19

المحبوسة بقوة وهو ينظر لمروان الذي يربت على كتفه ويسأله بقلق "هل أنت بخير جاد"

حاول أن يستعيد أنفاسه وهو يجاوبه ولكن قبل أن يجيب صدح صوتها الأنثوي الرقيق القوي رقيق لشكلها وحالها ولكنه قوي يحمل قوة أنثى لم يسبق له أن رأى مثيل لها "يبدو أن السيد جاد صدم لرؤيتي هكذا ... لا بأس عليك سيد جاد"

أومأ رأسه بضعف وهو يحاول السيطرة على نفسه بينما هي تتابع "وأنا آسفة لأني لم استطع الوقوف بحضرتك وأن أكون محترمة سيدي"

أدارت كرسيها وخرجت من المكتب بسرعة وكأنها تركض ...تركض وكيف لها أن تركض وكأن الكرسي خلق معها وكأنهما جسد واحد

استدار بقوة وعنف نحو مروان الواقف بوجوم " لماذا لم تخبرني مروان

أطلق تنهيدة قصيرة " لم تحاول أن تسمع جاد ثم أن ملاذ معتادة على هذا الوضع لذلك لا بأس عليك هي لن تنزعج من صدمتك"

خرج مسرعا من الغرفة دون حتى أن يكلف نفسه عناء وداع مروان وانطلق خارج المبنى كله وكأنه بحاجة للهواء للتنفس لاستيعاب ما حدث أمامه منذ قليل..

21

سار بسيارته هنا وهناك جاب الطرق ولسان حاله

يردد مقعدة مقعدة.....



22

– 3-

لم يعلم كيف مضت ساعات الليل ولم يدري كيف حل الصباح حتى يقم بسرعة وقد جافاه النوم....

هو جاد الصباغ البارد حد الاستفزاز تؤرق ليلته فتاة مقعدة لا يعلم ربما لأنـها مقعدة أرقت نومه أو ربما لأنه جرحها دون قصد رغم كل شيء هو ضد جرح النساء والتقليل من شأنـهن ولكنه جرحها جرحا عميقا....

ربما صدمته من كونـها مقعدة وتعمل في شركة ما هذا التناقض الغريب

23

انتفض على صوت المنبه الذي أعلن عن بدأ نهار جديد نعم نهار سوف يحمل الكثير والكثير وأولهم اعتذار بحق تلك الغريبة العجيبة......

ما هي إلا نصف ساعة وهو يقف أمام باب مكتبها يتكأ بجذعه على الباب وكأن قدرته على إسناد طوله باتت مستحيلة أخذ يراقبها كيف تحرك يديها وتغازل الأوراق أمامها...

وذلك القلم الذي ربما محظوظ لأنه بين أصابعها وهي تلعب به وتضحك عندما تكتشف شيء ما في الأوراق..

وهل هنالك تناغم أكبر من هذا التناغم بينها وبين الأوراق وكأنها معشوقة تناجيها وتفك أسرارها...

أصدر صوت هادئ كي يشعرها بقدومه وهذا ما كان فقد رفعت رأسها إليه بسرعة وما هي إلا ثوان حتى محت أثار المفاجأة ورسمت تلك الابتسامة العملية على وجهها " أهلا سيد جاد .... وكأنك مخطئ بالغرفة"

ابتسم لها وهو يخطو للداخل ويتابع سيره حتى جلس على الكرسي أمام المكتب واضع قدم فوق أخرى و أخذ أحد الأقلام المبعثرة من أمامها يلاعبه بيده وهي تنظر له بدهشة حقيقية هذه المرة ... نظر إليها وما زالت الابتسامة رفيقة شفتيه وعينيه " لا لست مخطئا جئت إليك"

25

أخذت القلم من يده بسرعة كبيرة وأعادته إلى مكانه وهي تجيب " لا تلعب بأشيائي لو سمحت ... ثم لماذا قدمت إلي"

اعتدل في جلسته مبقيا قدم فوق الأخرى وزادت ابتسامته مما زاده وسامة ووقار " لنقل لأقدم اعتذار لما حصل أمس"

عادت بجذعها تستند لظهر الكرسي " تعتذر ولكن لم يحصل شيء للاعتذار كان معك حق أي سكرتيرة يجب عليها أن تقف في وجه الضيوف وأما بالنسبة للصدمة فهذه ليست أول مرة أرى شخص مصدوم من وضعي سيد جاد"

توقف عن الابتسام وكأن كلامها سحب معه الروح الشجاعة التي تحلى بها قبل دخوله إليها ولكنه نفض كل ذلك عنه وهو يقول " ومع هذا واجب علي الاعتذار .. أنا أسف"

ابتسمت هذه المرة بصدق وظهر ذلك جليا في عينيها " اعتذارك مقبول ... لا بأس لم يحدث شيء "

انتقلت الابتسامة إليه وكأنها عدوى ولكنه ابتلع ريقه بصعوبة وهو يسأل " هل يمكن أن أسأل سؤال"

أجابته بابتسامة مستحيلة " كيف لفتاة مقعدة أن تعمل ..هذا هو السؤال أليس كذلك"

27

اعتدل في جلسته قليلا " أنا آسف"

ابتسمت بتسامح اكبر " لا بأس عليك"

وبينما هي تتابع " أنا لست سوى إنسانة خسرت جزء واحد من جسدها فلماذا أعطل باقي الأجزاء وهي تعمل بشكل ممتاز"

نظر لها بصدمة كبيرة في محاولة لترجمة ما تقصد بكلامها ولكنها أراحته من الترجمة وهي تسأل " لما ترتدي نضارة طبية سيد جاد"

ارتفعت يده لا إراديا نحو نظارته في محاولة لتعديلها رغم أنها لا تحتاج لتعديل أبدا " لدي ضعف في النظر لذلك أرتديها"

28

ابتسمت بانتصار وهي تقول " أرأيت أنت لديك ضعف في عضو من أعضاء جسمك وأنا أيضا لدي ضعف وكلنا يستخدم آلة للمساعدة .. مسألة بسيطة "

أرجع رأسه للخلف قليلا مبتسما بفخر لهذه الصغيرة المحاربة " نظرية جديدة"

أكملت عنه "وصحيحة"

أومأ رأسه بابتسامة وهو يعود لأخذ القلم واللعب في " نعم صحيحة ونادرة"

عادت للخلف تتلكئ على الكرسي " العالم كله يأخذ فكرة خاطئة على ذوي الاحتياجات الخاصة تعتقدون

أننا محطمون نقبع في أحد المراكز الصحية بضعف وآسى ولكن الحقيقة غير ذلك"

حرك يده وكأنه يحثها على المتابعة وأردف حركته في القول " تابعي ماذا تقصدين

ضحكت له بخفة وتابعت " ألم تسمع ب فرانكلين روزفلت كان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وهو مشلول وفاز في أربع دورات انتخابية متتالية ....ولم تسمع بعالم الرياضيات المشهور ستيفن هاو كنغ أيضا كان معاق وعلى كرسي متحرك أظن لقد سمعت به لأنه مجال عملك"

أومأ لها رأسه بإعجاب كبير " مثير جدا الحديث معك شيق جدا آنسة ملاذ"

ابتسمت له دون كلام بينما هو يقف " الآن اعذريني لقد عطلتك وعطلت نفسي ...ولكن لنا لقاء أخر ويجب عليك تعويضي أيضا"

سألته باستغراب " تعويض عن ماذا"

أجابها بضحكة خفيفة وهو عند الباب " لقد جلست ساعة كاملة دون أن تقومي بواجب الضيافة نحوي لذلك بكل سلام سوف تقومين بدعوتي على الغداء تعويضا عن بخلك هذا"

ضحكت بشده هذه المرة بينما هو مأخوذ بضحكتها وروحها المقاتلة " حسنا سيدي لك ذلك ...رغم أني أنا الموظفة وأنت الغني هنا"

تابع ضحكاته بقوة "هل بدأنا بالحسد من أول الأمر "

"حسد وربما غيرة وحقد طائفي"

أعاد ضحكته ولكنها هذه المرة أقوى وأشد " حسنا ملاذ لنا لقاء أخر لنرى الحقد الطائفي هذا إلى أين يصل"

وخرج مغلقا الباب خلفه وهو عازم على شيء يدور برأسه ووجب تنفيذه الآن... ..

***

"ماذا تقول جاد تريدها بأي حق يا رجل .. البارحة كانت فتاة قليلة التهذيب واليوم تريدها في شركتك هل جننت"

كان صوت مروان يصدح بقوة من طلب جاد الذي أتى إليه من ربع ساعة مفجرا القنبلة بطلبه لملاذ..

بينما جاد مستمتع بمنظر مروان الحانق وهو مسترخي جدا " اهدأ مروان أنا أريدها للعمل وليس شيء أخر ..ثم أنت قلت أنك قبلت توظيفها من أجل شقيقتك هذا يعني أنك لست بحاجة لها أما أنا فبحاجة لها وبشدة"

-4-

وقف مروان عن دورانه وهو يسأله بقوة "وما هي حاجتك لها"..

ابتسم جاد بخبث واستفزاز " محاسبي مريض لذلك أنا بحاجتها مروان ثم أنت ما حاجتك لها سوف أخذها فترة فقط وسيكون راتبها ضعف راتبها لديك "

تنهد بقوة وتعب من كتلة الاستفزاز الجالسة أمامه "حسنا جاد لك هذا إن قبلت هي"

وقف بانتصار أمامه وكأنه حصل على اليانصيب
وهل هنالك يانصيب أروع من ملاذ مد يده لمروان
"اتفقنا"

وخرج مسرعا وعلامات الانتصار على وجه لقد
كسب أول رهان والقادم أعظم أطلق ضحكة شريرة
وهو يحادث نفسه "انتظريني ملاذي انتظري"

مر يومان وثالثهما كان أمام غرفة مكتبها يطرقها
بأطراف أصابعه مشكلا نغمة ما وما أن سمعت
صوت نقراته على الباب حتى رفعت رأسها له وقبل
أن تنطق كان يسبقها بالكلام " لي في ذمتك غداء"

ابتسمت له بسعادة " غداء بسطاء نعم ولكن غداء
للأغنياء فأنا آسفة"

وضع يده على قلبه بحركة درامية مضحكة "لقد جرحت كبرياء شخص ارستقراطي آنستي"

لم تتمالك نفسها حتى أطلقت ضحكات على هيئته وخفه دمه ولكن هذه الضحكات خفت عندما انتبهت عليه وهو يتأملها باندهاش وكأنه لأول مرة يراها فيها...

سعلت بضعف وهي تقول " حسنا سيد جاد أنا موافقة ولكن سنذهب بسيارتي"

فتح فمه وعيونه على وسعهما هل صحيح ما سمعه الآن تمتلك سيارة يا رب السموات هذه الفتاة سوف تصيبه في مقتل من المفاجآت التي تحملها بين ثناياها بعد أن صدم بجمال وبراءة ضحكتها وكأنها

طفلة فرحت بلعبة جديدة تضحك من كل أعماقها بجمال ورونق والآن تصدمه بكلمة سيارتي ترجم ما يدور في عقله من كلام وهو يقف مصعوقا منها " لديك سيارة ...هل تقودين"

مالت رأسها قليلا والابتسامة تزين شفتيها المكتنزة " تخيل يا رعاك الله " واتبعت كلامها بضحكة صغيرة

ابتسم لها في المقابل وهو يقترب منها أكثر حتى صار قريبا جدا من مكتبها " أنت عبارة عن بئر من المفاجآت ملاذ من أسمك وحتى أفعالك وما تستطيعين فعله"

هزت برأسها بتسامح وهدوء وحاولت أن تخرج كرسيها وتفتحه لتنقل إليه للخروج مع جاد حتى اقترب منها أكثر "هل أساعدك بشي"

هزت رأسها نفيا وهي تتابع عملها " لا شكرا أفضل الاعتماد على نفسي في كل شيء"

كتف يديه وهو صامت يتأملها وهي تنتقل من كرسي المكتب إلى كرسيها المتحرك ولسان حاله يقول كم هو مؤسف فتاة بمثل جمالها وروحها النقية أن تبقى أسيرة لهذه العجلات هذا الجسد الأنثوي بامتياز وتلك البشرة الرقيقة كما هو ظاهر له أما عن الشعر فهو حالة عشق أخرى فمن هو المجنون الذي لا يفتن بشعرها و أطرافه المترامية على كتفيها ... الذي سرق من الليل سواده وتلك

البشرة الحنطية أما العيون فهي أجمل عيون رآها في حياته يناقض بياضها مع سوادها وكأن سودا عينيها يغازل سواد شعرها وربما يصارعه في تحدي من يمتلك سوادا لامعا أكثر .. كانت في عينه في هذه اللحظات المثال الأروع للأنثى المتكاملة أنثى لم يخلق مثلها وكاد أن يقسم أنه لن يخلق مثلها أبدا.....

حركة كرسيها أعادته لأرض الواقع بعيدا عن أحلامه وتأملاته فيها ابتسم لها وسار معها وهما يتحادثان...

مرت الأيام بسرعة وهي تخرج معه إلى أماكن كثيرة لم تشعر بهذا أبدا هذه المرة لأولى التي تشعر وكأنها على قيد الحياة منذ ثلاث أعوام مضت لقد



كان جاد من أكثر الرجال أضحاكا ومزاحا رغم بروده المعروف به في أوساط العمل ولكن اليوم مختلف

كانت ساهمة فيه دون أن تلاحظ رأسها مرتاح على كفها وعيونها تتأمله.....

وضع كأس الماء على الطاولة وهو يقول " حسنا أعلم أني وسيم ولكن ليس لهذه الدرجة"

انتبهت لما كانت تفعل فاعتدلت من وضعها " من قال بأنك وسيم .. أنظر الشيب غزا شعرك وما زلت أعزب"

أطلق ضحكة طويلة لفتت أنظار كل من في المكان ولكن من يهتم للناس بحضور هذه العفريتة طويلة اللسان

"هي يا صغيرة كون أني اعترفت لك بعمري هذا لا يعني أني قد أصبحت عجوزا"

تابعت كلامها " لا يعني أنك عجوز بالله عليك لقد شارفت على الأربعين"

ابتسمت بخبث ابتسامة صغيرة وهي تتابع " أظنك بعمر والدي"

ابتسم لها " وما ذنبي إن كنت صغيرة ثم أني أكبرك ب ثلاثة عشرة سنة فقط وهذا ليس بكثير يا عاشقة الأرقام"

41

اصطنعت الصدمة وهي تجاريه في المزح " ليس بكثير يا ألهي ماذا أقول لك ماذا"

قطع المزاح بينهما وهو يسألها مباشرة " لماذا لا تتابعين العلاج ملاذ"

ارتسمت ملامح الألم على وجهها لثوان عدة كاد أن يلعن لسانه الذي محى ضحكتها وإشراقها في لحظات لكنها بسرعة أعادت الضحكة وهي تجيبه ببساطة " لأني لا أريد ... وأرجو أن لا تسأل أكثر"

صمت قليلا ولكن أسئلته لم تنتهي حتى سألها مرة أخرى " ولما ترفضين العمل معي"

هذه المرة ابتسمت بحق وهي تقول مستفهمة " معك ؟"

ابتسم وهو يهز رأسه بإيجاب " نعم معي وليس لدي وهنالك فرق طبعا"

أجابته "ولهذا أنا مستغربة"

تقدم واضعا يديه على الطاولة " ملاذ أنا بحاجة خبرتك محاسبي على وشك الاستقالة ولا أملك بديلا عنه ولا يمكنني أن أعطي ثقتي لأحد"

حملت كأس العصير في يدها وقبل أن تضعه قرب فمها نظرت له بطرف عينها وهي تسأله " وتثق في أنا"

فتح يديه وهز كتفيه دليل قلة الحيلة وهو يجيب "تخيل يا رعاك الله"

43

عندها انفجرت ضاحكة على منظره ومن بين ضحكاتها نطقت "حسنا موافقة"

ابتسم بنصر و لسان حاله يردد الرهان الثاني كسبته لم يبقى إلا رهان واحد ملاذي....

44

-5-

لكل روح همسها الخاص ... ونحن كأجساد لسنا سوى وسائل تتنقل من خلالها الأرواح وتعبر إلى عوالم أخرى أجمل وأنقى... حيث تلتقي الأرواح وتتآلف.

نعم هو عشق روحها وعشق كل شيء فيها همه الأول والأخير أن يرى البسمة في عيونها قبل شفاها...

عشق من نوع أخر وعذاب من نوع أخر أيضا...

وكيف لا يكون عذاب بينما العاشق والمعشوق في نفس المكان وعلى تواصل دائم ولكن دون اعتراف

45

..... عذاب وعذاب وحب وهيام هكذا كانت حالة جاد خلال الشهر الذي انتقلت فيه ملاذ لشركته...

هو لا ينكر براعتها في عملها بل هي تفوق آلاف الرجال الأصحاء في البراعة والقدرة على فهم العمل والأرقام...

لقد أبهرت الجميع بقدراتها وسرعة بديهتها في العمل حتى كادوا أن ينسوا وضعها الصحي ولكن شخص واحد كان يهيم في فلك حبها ويذوب يوما بعد يوم دون القدرة على الاعتراف أو حتى الاقتراب من مدارها......

"بني"

استيقظ من رحلته الليلية التي يعيش فيها كلما فارقها وعاد للبيت على صوت والده العزيز " تفضل أبي"

خطا والده خطواته بحذر حتى وصل لطرف السرير وجلس بجانبه " هل هي جميلة"

أجابه جاد دون وعي منه " كالملاك " فتح فمه بدهشة عندما أستوعب سؤال والده واستوعب رده " من هي والدي من تقصد"

ضحك والده على منظره وتلعثمه وهو يجيبه " الملاك ...هيا جاد أخبرني ما بك منذ انفصالك عن سمر لم أرك هكذا"

ذكرى زوجته السابقة أعادته للواقع الحالي الذي يعيش فيه واستحالة حبه " أحبها أبي ولكنها صعبة المنال ...هي كالقمر في بعدها عني وأنا كالشمس في استحالة الجمع بيننا"

ربت والده على فخده بابتسامة أبوية متسامحة " ولكن القمر والشمس يتعانقان عند الغروب بني ولا تنسى أن الأمل موجود دائما"

فرك جاد وجهه بيده الاثنتين وتابع " تسحرني بضحكتها وبراءتها أعشق طول لسانها عندما تجادلني أحب إغاظتها جدا أحب مناقشتها بالأرقام لتفوز هي في أخر المطاف هي تجذبني إليها وكأنها جاذبية الكون

كلها هي حتى بدأت أشك أن جاذبية الأرض فيها"

صمت والده وهو يستمع لأبنه العاشق الذي لم يره كما يراه الآن " وما المشكلة بني أنت ناضج كفاية ويجب عليك البدء من جديد مع إنسانة تهفو روحك إليها"

"معك حق أبي ولكن"

قطع والده الحديث وهو يجيبه " ولكن ماذا أنت خائف من علتك بني"

قبل يد والده بحب " لا أبي أنا متابع للعلاج حتى الطبيب أخبرني بقدرتي على الإنجاب إذا تابعت الأدوية"

فرت دمعة من عيني والده وهو يحمد الله فبعد طلاق جاد منذ عشر سنوات ومعرفته على عدم قدرته على الإنجاب والدنيا سوداء في عيونه ولكن جاد لم يكن ذلك المحطم بل أصر على العلاج لخاطر دموع والده كما يقول دائما وها هو الله من عليه وابنه يتماثل للشفاء..

أوقف أفكاره قليلا ليستمع لأبنه وهو يرمي تلك القنبلة " أنها معاقة أبي على كرسي متحرك"

ألجم لسان أبيه عن الكلام فمن هذه الغريبة المعاقة التي سرقت قلب أبنه " لكنك قلت أنها تعمل لديك"

ابتسم جاد بحب وهو يفكر فيها " نعم أبي تعمل معي وتصرخ أيضا وتأمر

وتقود سيارة"

اعتدل الأب في جلسته وهو يقول لجاد بصدمة "
هيا بني أحكي لي عنها أكثر"

ابتسم جواد بسعادة فها هو والده كما عهده دائما لم
يخذله أبدا وشرع بالحديث عن ملاذه وحبه لها
وعن صفاتها....

ولكن هل كل شيء سيكون كما يريد ربما لن يكون
كما يريد بعد أن سمعت شقيقته جمان كلامه عن
معشوقته المعاقة والذي اتضح لها أنها معاقة حتى
كلمت نفسها " معاقة هل هذه هي الفتاة التي
سترتبط اسم عائلتنا بها والله لن يحدث هذا جاد"

وسارت مبتعدة عن باب غرفة أخيها والشرر يتطاير منها



52

-6-

كانت مسافرة عبر الزمن مع أرقامها وأوراقها منكبة على العمل الذي عشقته منذ دخولها لهذه الشركة التي نمت مواهبها وقدراتها في مجال المحاسبة والأرقام

لكنها لم تنتبه لتلك المرآة الواقفة أمامها تنظر لها بازدراء وتعالي كبير " أنت ملاذ"

رفعت رأسها وهي متأهبة لشيء سيء توقعته من نظرات المرأة لها لكنها ابتسمت بعملية وهي تجيب " نعم سيدتي أنا هي ...بماذا أخدمك"

اقتربت منها وهي تنظر لها بغرور كبير " أنا جمان شقيقة السيد جاد"

اسم جاد جعل قلبها يخفق بشدة وسعادة اتسعت ابتسامتها " أهلا بك سيدتي"

قاطعتها جمان بحركة من يديها وهي تقول " لم أتي من أجل أن استمع لترحابك" ..

نظرت لها ملاذ بصدمة بينما السموم تنطلق من فم جمان وهي تتابع " اسمعي يا صغيرة كلمة واحد مني أريدك أن تبتعدي عن أخي ولا تفكري مجرد تفكير أنه يمكن أن يرتبط بإنسانة معاقة مثلك...

ربما أشفق عليك وتعاطف مع وضعك ولكن أن تكوني زوجة أخي فهذا مستحيل هل فهمتي ما أقول

54

.. أخي شخص ناجح ومعروف هو بحاجة لإمرأة تقف بجانبه في نجاحه أن تسانده وليس لإمرأة ينزل إليها يساعدها في أصغر الأشياء ..وضعك ووجودك في حياته سوف يعيق تقدمه ويعيق مركزه .. لذلك يجب أن تكوني ذكية كما سمعت عنك وتبتعدي عنه ببساطة هل فهمت"

رمت قنابلها وغادرت بسرعة دون أن تنتظر رد ملاذ دون حتى أن تكلف نفسها بمعرفة حالة ملاذ بعد أن خرجت

مسحت دمعة من على خدها للمرة العاشرة وهي تحاول كبت دموعها ولكنها لا تستطيع كلما تذكرت كلام شقيقته والدموع تحضر لا إراديا لا تدري كيف خرجت من المكتب ولا كيف وصلت للبيت حتى

55



ذهبت في نوبة بكاء طويلة أخرجت فيها تعب السنوات الثلاثة الماضية ..... لا تعلم ماذا حدث ليلتها وكيف أصبحت في غرفة المشفى هذه

أطلقت صوت مناديا لأمها حتى اقتربت منها أمها بخوف وهلع " ابنتي هل أنت بخير"

وضعت يدها على رأسها بتعب " نعم بخير ولكن لماذا أنا هنا"

مسحت أمها دموعها بحزن " لقد كنت متعبة ليلة أمس كان جسدك كله ينتفض لذلك قمنا بإسعافك إلى هنا حبيبتي"

56



أرجعت رأسها للخلف بتعب وهي تستوعب كلام أمها ولكن أمها تابعت " شكرا للسيد جاد فهو من قام بإسعافك"

انتفضت من مكانها بقوة " من قلتي أمي جاد"؟

ابتسمت أمها بحنان "نعم بنيتي كان هاتفك وعندما دخلت لغرفتك لأجيب ظنا مني أنك نائمة كان السيد جاد هو المتصل وطلب مني أن أوقظك وعندما اقتربت منك رأيت منظرك وجسدك ينتفض وأنت تتعرقين لم أتمالك نفسي فصرخت وعندما حاولنا أنا ووالدك إسعافك كان قد وصل لبيتنا وهو من أسعفك معنا"

57

تنهدت بتعب وهي تسمع كلام أمها جاد كان هنا أذن لم تكن تحلم عندما سمعت همسه عندما ناداها حبيبتي لقد كان هو وليس حلم وردي

أغمضت عينيها بتعب وما هي إلا ثوان حتى راحت في سبات عميق......

***

شعرت بيد حنون تزيح خصلات شعرها ويد أخرى تمسك بيدها فتحت عينيها وكانت عينيه وابتسامته الجذابة من رأت ويا ليتها لم تراها فقد زادت خفقات قلبها مع نظرته القلقة الحنونة

ابتلعت غصتها وهي تبعد يدها من تحت يده بقليل من العنف وتحاول تعديل جلستها " ماذا تفعل هنا"

58

لم تخف ابتسامته ولم تتغير نظرته الحنونة وهو يجبها " لقد كاد قلبي أن يتوقف من خوفي عليك .. أرحمي قلب عجوز هرم يا فتاة"

ابتسمت لكلامه ولكن ما هي إلا ثوان حتى انمحت ابتسامتها " وما شأني وشأن قلبك سيد جاد"

اقترب أكثر منها حتى لامست شفتيه شعرها وهو يقول " رائحة خصلات شعرك كم أشتهي استنشاقها في كل مرة"

حاولت أن تسيطر على أنفاسها اللاهثة من قربه الشديد " سيد جاد هذا لا يصح"

انتفض واقفا وهو يتكلم بنبرة عالية قليلا " ما هو الذي لا يصح بالله عليك ... أنا رجل عاشق رجل

59

متيم بك ...أنا رجل يعشق تفاصيلك حد الثمالة .. ما هو الذي لا يصح ملاذي هل هو حبي لك أم قلبي الذي يرتشف حبك مع كل خفقة"

أغمضت عينيها بوجع " هذا غير صحيح"

أقترب منها بأسى " ما هو الغير صحيح ملاذي قولي أجيبي"

فتحت عينها والألم يملأهما " حبك لي غير صحيح .. انظر جيدا ما أنا سوى إنسانة مقعدة جاد .. أنا أنثى معطوبة"

أطلق ضحكة لا روح فيها وهو يسألها بحزن " معاقة .. معطوبة ...أنت

من تقولين هذا الكلام أين نظريتك النادرة وقوتك ملاذي أين هم"

أدارت وجهها عنه في محاولة منها لكبت رغبتها في البكاء ثم أعادت نظراتها إليه " موجودة لي فقط عندما أكون حرة ...جاد أنت بحاجة لإنسانة تقف قربك تشاركك نجاحك ترقص معك .. تركض بجانبك .. لا إنسانة أسيرة لعجلتين"

وقف بكامل هيبته أمامها " مرفوض"

فتحت عينها بقوة وصدمة وهي تراه عازما محاربا وآمرا وسألته باستفهام " مرفوض ؟"

ابتسم لها " نعم حبيبتي مرفوض .. والكلام الذي قالته لك جمان كلام أغبياء وليس جاد الصباغ من

يتخلى عن أنثى يعشقها ...والآن عودي للنوم يا غبية"

وخرج تاركا إياها تحدق في اللاشيء ولكن تحديقها لم يدم طويلا والابتسامة تشق طريقها إليها وتفكيرها يدور في منحى واحد ' هل يوجد أنثى حظيت باعتراف كما حظيت هي'

62

-7-

خرج مسرعا عازما على مواجهة أخته التي قتلت الفرحة في عيون ملاذه...

عندما وصل للسيارة قطع سيل أفكاره وتمتماته صوت رنين الهاتف وما أن تعرف لهوية المتصل حتى ابتسم بسعادة وهو يجيب " السيد ساجد تكرم أخيرا واتصل بي يا فرحتي"

وصلت له ضحكات ساجد الفرحة وهو يرد عليه " أين أنت يا رجل اليوم مولد مروان الصغير ولم تحضر بعد"

فرك جبينه بتعب وعلامات الأسف بادية عليه " أنا أسف يا ساجد عشر دقائق وأكون عندك"

قاطعه صوت ساجد القلق " أنت بخير جاد"

تنهد بتعب وحزن " عندما أصل نتحدث"

أغلق الهاتف والحزن ارتسم على وجهه وانطلق لبيت صديقه ساجد

"مروان جميل جدا يشبه ضي كثيرا في ضحكاتها وحركاته"

كان هذا جاد يتحدث بينما مروان الصغير قد غفى في أحضانه...

اقتربت منه ضي وهي تنظر في وجه صغيرها بحب وهي تأخذه من ذراع جاد " أنه نعمة من الله جاد .. فليرزقك الله أجمل منه"

أعطاها الصغير وهو يبتسم لها وما أن اختفت خلف الباب حتى تكلم ساجد " هيا جاد تحدث ما الأمر"

تنهد بتعب وحزن تنهيده ربما هي الأطول على الإطلاق " أنها ملاذ يا ساجد .. لقد زارتها جمان ورمتها بكلام كالسم"

اقترب منه ساجد قليلا " يا إلهي وماذا قالت ملاذ"

ابتسم بحب عند ذكرى اسمها ولكن لم تدم الابتسامة كثيرا وهو يتذكر مكان ملاذ " عادت للبيت وحالتها ساءت جدا فتم إسعافها للمشفى ليلة أمس"

ربت ساجد على قدم صديقه الذي جمعت بينهم الأعمال في بادئ الأمر وتحولت هذه الأعمال لصداقة كبيرة تخطت الأخوة بمراحل " لا تقلق جاد سوف تحل الأمور"

عدل نظارته ومسح على شعره " كيف بالله عليك كيف الأمور من سيء لأسوء"

ضحك ساجد هذه المرة على صديقه العاشق " انظر إلي جاد لقد كنت أعمى وتزوجت ضي رغم ذلك لقد كنت مصرا عليها جدا ولكن عندما عقدنا قراننا بدأت أخاف من تركها لي فتحولت خطبتنا لجحيم ولكن ضي فهمت مخاوفي وبددتها وأنت يجب عليك أن تفهم مخاوف ملاذ وتمحيها بشكل كامل"

ابتسم جاد هذه المرة بإصرار كبير وهو يقف بسرعة " شكرا ساجد لقد علمت ماذا يجب أن أفعل .. وداعا صديقي"

خرج مسرعا من بيت ساجد بينما ضي تعود إليهما ولكنه لم تجده " أين ذهب"

أخذها في حضنه وهو يقبل رأسها " لملاحقه حبه "

وضعت يديها على صدره تستنشق دفئ أحضانه وهي تقول " يستحق الأفضل"

شدد من حضنه لها وهو يتمم بالدعاء لصديقه العزيز في حربه القادمة

كانت تجلس هناك على كرسي بين تلك الزهور التي تناثرت في حديقة المشفى

أخذ يتأملها في هذا المكان الرائع لقد كانت متكاملة لا يعرف من أعطى المنظر جمالا أكثر هل هي الزهور أم وجودها هي الذي يجعل كل شيء جميل في هذه الحياة أو ربما في حياته فقط...

اقترب منها حتى أصبح خلفها تماما واضعا يديه على مقبض الكرسي

المتحرك انزل رأسه لمستوى رأسه مستنشقا رائحة شعرها المسكرة " أتعلمين"

أجفلت من وجوده ولكنها لم تتحرك بل بقيت صامتة تنتظر كلامه وهو لم يخذلها بل تابع " أحسد هذا الكرسي"

ضحكت بلا روح وهي تجيبه دون أن تحرك رأسها باتجاه " تحسده على ماذا"

ابتسم وهو ينظر إلى الفراغ " أحسده لأنه يحتضن جسدك بينما أنا أختنق لملامسة أصابع يدك .. أحسده لأنك تريحين ظهرك على ظهره بينما صدري يشتعل بوجع ليكون مكان تستندين عليه .. أحسده لأن يديك ترتاح على يديه بينما رقبتي تكاد أن تموت شوقا لتحتضنها يداك في عناق قوي"



كادت أن تذوب من الخجل بعد كلامه الجريء معها حرارتها ارتفعت بعد هذه السيل من الغزل ولكنه لم يترك لها المجال لتلتقط أنفاسها وهو يقفز أمامها ويبتسم لها بكل حب " ها ملاذي كيف حالك الآن"

تجمعت الدموع في عينها وهي تجيب " ماذا تريد مني جاد"

اقترب منها واضعا يداه على مقبض الكرسي المتحرك " أريدك أنت وشيء أخر لا تبكي ممنوع البكاء إلا على صدري .. ابكي وسوف تكونين في حضني في ثوان ..تحديني أن كنت تستطيعين"

فتحت عينيها بصدمة ولكن سرعان ما أغلقتهما وهي تجيبه " ولكن أنا لا أريدك"

ابتسم لها " كاذبة"

نظرت له بصدمة و لكنه تابع " يا فتاة أنا عجوز وأعلم منك بالحب أنت تحبيني كحبي لك ولكن حبي أكبر من حبك بقليل"

ابتسمت له وهي تجيب " أنا أتكلم بجدية"

ابتعد عنها قليلا حتى وقف أمامها وسرعان ما كانت ركبتيه على الأرض جاثيا أمامها يقول بقوة وعزم

"أنا لست بحاجة للرقص معك ... يكفيني ابتسامتك حتى أشعر وكأني ارقص حقا ...ولست بحاجة



للركض معك حضنك يجعلني ألهث وكأني سرت آلاف الأميال...

وإن كنت لا تستطيعين الوقوف إلى جانبي أنا من يركع لأكون بقربك ... أنت أهم من كل شيء ملاذ أهم من كل الحياة لدي" ..

نزلت دموعها بكت وبكت بكت حبها له بكت شوقها له وشوقه لها اقترب منها قليلا يمسح دموعها بطرف أصبعه " قلت لك سأحضنك ان بكيتي"

ضحكت من بين دموعها وهي تردد " مجنون مجنون"

ابتسم لها بحب " ها قولي موافقة يا فتاة ...يجب أن نتزوج قبل أن أصبح عجوز بحق لقد وصل عمري للأربعين وأريد أن أرى أطفالي بسرعة"

ضحكت بخجل كبير من ذكره الأطفال ولكنها أجابته من بين ضحكاتها ودموعها " موافقة"

رفع يديه للسماء بسعادة ليس بعدها سعادة "الحمد لك يا رب"

-8-

الحب هو تلك السحابة الجميلة التي تمطر لنا ضحكا وسعادة...

هو تلك الأرواح التي تتلاقى فيما بينها فتشكل روح في جسدين...

لم تصدق كيف حصلت الأمور بسرعة كيف انتقلت من حياتها المنعزلة إلى حياة أكثر صخبا وروعة في ظرف يومين كانت في المحكمة توقع أوراق زواجها مع جاد ووالده وكم أحبت والده أحبت أبوته ونظراته الحانية لها ونظرته الحنونة لجاد وهو يرى السعادة في عينيه....

خرجت من المحكمة مع جاد ووالده ووالدها ولكن جاد أوقفهم جميعا "والآن أنا سأقوم باختطاف زوجتي وبعدها أعيدها إليك عماه"

تعالت ضحكات والدها وشاركه والد جاد حتى توقف والدها واقترب منها يقبلها بحب "مبارك صغيرتي "

ابتسمت له بسعادة أعاد نظراته لجاد وهو يقول "انتبه عليها أنها قرة عيني"

أشار بسبابته لعينيه "هي في عيوني"

اقترب والده منه وهو يعانقه بحب وعاطفة قويه "مبارك بني"



بادله العناق وهو يشكره ويعبر عن سعادته وكذلك فعل معها بارك لها بكل حب وحنان.....

***

أغلق باب السيارة وهو ينظر لها بسعادة حتى امسك يدها ولثمها بشفتيه وعيناه لا تفارق وجهها المبتسم ولم تفته ارتجافتها فابتسم بخبث " مبارك ملاذي "

ردت بحياء شديد وخجل اشد " مبارك لك أيضا"

أبقى يدها في يده وهو يدير مقبض السيارة " والآن إلى أين"

76

اعتدلت في جلستها محاولة أن تتناسى يديه التي تفرك يدها ببطء بحركات خفيفة لكنها ترسل رعشات قوية في جسدها " إلى بيتك"

ضحك بصوت عالي وهي تنظر إليه وعندما فهمت سبب ضحكته سحبت يدها منه وضربته على صدره بخفة

"أيها المنحرف لم أقصد ما فهمت لكنني أريد أن أقابل جمان"

ارتسم الحنق على ملامح وجهة ولكنه لم يعلق بل فعل لها ما ترغب وأخذها للبيت عند جمان...

كانت تجلس أمامها بكل غرور بعد أن طلبت ملاذ من جاد أن يتركها معها بمفردها وفعل ما أرادت...

تنهدت ملاذ قليلا " جمان أنا أعلم برأيك بعلاقتي بجاد ولكن أريد منك أن تتقبلي وجودي هنا"

ردت جمان باستفزاز " وماذا يفيد قبولي لك لقد أصبحت سيدة هذا البيت ملاذ"

اقتربت بكرسيها من جمان وهي تربت على فخدها " لا يوجد سيدة بعدك لهذا البيت و لكن أنا أحبه بقدر حبه لي أن تعترضين على كوني لا أقوى على الحركة ولكنني استطيع أن أقدم له ما تعجز عنه الكثيرات"

فتحت عينها بتعجب وهي تسألها " كيف"

ابتسمت لها ملاذ بحب " أنا أستطيع أن أشعره بالحب وهو قابع هنا أمامي ...يمكنه الشعور بمتعة

الرقص ورأسه على صدري ألعب بشعره ...أستطيع أن أشعره بنتيجة الركض بينما هو بين أحضاني ... أرجوك جمان لا تكوني ضدي أنا أريد أختا تكون بجانبي تساعدني في تربية ابني او ابنتي من جاد أريد عمة تركض وراء أبني وهو يحبو ويكسر الأشياء ..أريد عمته او عمتها حاضرة تساعد وتربي معي"

دمعت عينيها وهي تتذكر مأساة أخيها مع الإنجاب ورغبته بالإنجاب فرددت دون وعي " عمة"

اقتربت منها ملاذ تمسح دموعها " اجل عمة وأروع عمة أيضا"

أخذتها بين أحضانها وهي تبكي وملاذ تشاركها البكاء.....

دخل جاد وهو مصعوق من منظرهما سويا لكنه فهم أن محاربته الصغيرة نجحت في المهمة فاقترب منهما بفرح " هيبي جمان ممنوع معانقة زوجتي"

ضربته جمان على كتفه وهي تضحك وشاركها الضحكات وهو يحتضنها لصدره....

***

"والآن إلى أين مولاتي"

ضحكت بأعلى صوتها على كلامه وهو يغلق باب السيارة من جديد بعد أن انتهت زيارتها لجمان

80

وتناول الغداء معها ابتلعت ضحكاتها وهي تجيبه " إلى الطبيب"

نظر لها بصدمة في محاولة لاستيعاب ما تقول لكن سرعان ما استبد به القلق من قلبه " لماذا الطبيب هل يؤلمك شيء حبيبتي"

وضعت يديها على خده وإبهامها يتحرك ببطء على ذقنه " عندما نصل سوف تعرف"

وهذا ما كان انطلق بها إلى الطبيب الذي أملت عليه أسمه وعندما وصلا وبعد فحص دام نصف ساعة للطبيب الذي تفاجأ بوجود ملاذ في بادئ الأمر ولكنه شرع في فحصها وعندما انتهى من الفحص بينما ملاذ ممددة على فراش الفحص

81

"أريد أن أعلم كيف غيرتي رأيك ملاذ"

ابتسمت بحب وهي تمد يدها لجاد الذي سارع بإمساكها " لم يكن لدي سبب لأسير من أجله أما الآن أنا املك"

ربت جاد على يديها بينما ينظر أن يبدأ الطبيب في شرحه لحالة ملاذ وهذا ما كان فبدأ الطبيب بالشرح " ملاذ

تعاني من شلل كامل بالأطراف السفلية جراء الحادث الذي تعرضت له سبب لها كسرا بالفقرات القطنية وإصابة بالنخاع الشوكي الأمر الذي أدى إلى حدوث شلل بأطرافه السفلية" . ان الحالات المشابهة تتلقى في المركز علاجا تأهيليا عبر

82

برنامج للعلاج الطبيعي ينفذ على عدة مراحل بعد تشخيص الحالة . ويتخلل البرنامج العلاج بالتحفيز الكهربائي للعضلات وتدريب المريض على المشي باستعمال جهاز المتوازي "جهاز يساعد على المشي" واستعمال الجبائر وتوعية المريض بهدف تسهيل تنقله داخل وخارج المنزل ومساعدته للاعتماد كليا على نفسه في حياته اليومية"

سالت دموعها بفرح وهي تنظر للطبيب بعد الانتهاء من شرحه " هذا يعني أنه يمكنني أن أسير من جديد أليس كذلك"

ابتسم لها الطبيب وهو يجب " نعم يمكنك ذلك ولكن ليس بشكل كلي ...تستطيعين السير ولكن بعرج او بعكازة"

83

تابعت البكاء وهي تقول " لا يهم لا يهم المهم أن أقف من جديد"

نظرت لجاد الواقف بقربها ويداه ممسكه في يدها الممدودة إليه " أسمعت حبيبي يمكنني الوقوف من جديد"

اقترب منها وأحاط جذعها بيديه مريحا رأسها على صدره وهو يمسح على شعرها "نعم يا روح حبيبك يمكنك السير من جديد"

***

اهو الحب من ينثر سحره في الأجواء أم هي نظراتنا للدنيا من تغيرت...

84

ربما الحب هو من يغير تفكيرنا واتجاهنا من اليأس إلى الأمل ومن الحزن للسعادة....

تلك السحب الجميلة التي تنثر رذاذها هنا وهناك وتسقي قلوبنا العطشى بالحب...

****

مر عامان وها هي ملاذ تسير من جديد ربما ليس بالشكل الصحيح ولكن لا بأس هو موجود دائما ليأخذها بين ذراعيه كلما كانت على وشك السقوط ...

ابتسمت له بحب ولتلك الصغيرة التي تأخذ مكانها بين أحضانه وقفت خلفه ويديها على صدره وذقنها يستند على رأسه " أنا أغار"

نظر لها من فوق نظارته " من من تغارين"

تابعت بامتعاض " من هذه الصغيرة التي سرقت مكاني"

امسك يديها يجرها بهدوء حتى وقفت أمامه قبل تلك اليد الناعمة القابعة بين يديه وجرها لحضنه مبعدا طفلته حتى تسنى لملاذ أن تجلس في حضنه " انظري ملاذي المكان ليتسع لاثنتين"

أراحت رأسها على صدره تستمع بصوت ضربات قلبه وأنفاسه التي طالما عشقتها وعشقت النوم على سماعها " هل أخبرتك من قبل أنني أحبك"

رفع حاجبه بتعجب متصنعا الدهشة "لا لم تخبريني أهو حقا"

ضربته بخفه على صدره " ليس مضحك"

تعالت ضحكاته وهو يشدد في احتضانها لصدره "

وأنا اعشق روحك ملاذي"

تمت

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com

87